فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الثانی (المتوالي ٨)
ربيع و صيف ١۴٠٠ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ١١ الى ٢۶

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.

Vol. 4, No. 2, (Issue 8) Spring & Summer 2021; pp. 11-26

مقالۀ پژوهشی

Original Research

الأثر المتبادل بين الأخلاق والسياسة بناءً على الخطبة الشقشقية

محسن رفعت*

تأريخ الاستلام: ١٤٤٢/٠٦/٠٩ تأريخ القبول: ١٤٤٣/٠٢/١٢

أستاذ مساعد في علوم القرآن والحديث، جامعة حضرة معصومة، قم، إيران

The Interaction of Ethics and Politics based on a Passage of Shiqshiqiyya Sermon

Mohsen Rafat*

Received: 2021/01/24 **Accepted: 2021/09/19**

Assistant Professor of Quranic and Hadith Sciences, Hazrat Masoumeh University, Qom, Iran

10.30473/ANB.2022.57330.1255

الملخص

تعتبر ثنائية الأخلاق والسياسة إحدى النظريات حول العلاقة بين الأخلاق والسياسة. إن نهج الفكر الحكومى للإمام على؟ هو أن السياسة دون دعم معنوي تجلب العديد من الأضرار الفردية والاجتماعية. توضح هذه الدراسة، من خلال دراسة فكر الإمام على؟ والتأكيد على الخطبة المتسامية لنهج البلاغة وأسلوب المكتبة والمنهج الوصفى التحليلى،انه على الرغم من الضعف الأخلاقى في خلق ظاهرة العنف في سياسة الحكام إن المجتمع يسير في الاتجاه الخاطئ، ومن الخطأ أن نتوقع من الناس أن يتصرفوا على أساس الأخلاق ونتيجة لذلك، فإن فعالية مقاربات وممارسات النظام الحاكم ستكون موضع تساؤل خطير. تؤثر عواقب السياسات غير المؤذية على مجالات الفرد والمجتمع والحكومة، وسيعاني المجتمع الذي يحكمه النظام الدينى من أضرار قاتلة أكثر. يمكن تحليل ابتكار هذا البحث وفق جزء من الخطبة الشقشقية بحيث يشوه الآثار الأربعة للعنف المضلل والتمرد والتنوع وعدم التوازن في المجتمع. ومن ناحية أخرى، يحاول القائد الأخلاقى بالتفاوض، واستخدام الإصلاحات المناسبة لاسكات الخصم ومنع المزيد من التشنجات في المجتمع، وحماية حقوق المعارضين والحفاظ على كرامة الإنسان، – سياساتِه المسؤولة لتعزيز وتقوية الأسُس الفكرية تحسين معتقدات وممارسات الفرد والمجتمع والحكومة.

الكلمات الدليلية: الأخلاق، الإمام على (عليه السلام)، السياسة، الشقشقية.

Abstract

The duality of ethics and politics is considered as one of the theories about the relationship between ethics and politics. The approach of Imam Ali's (AS) governmental view is that politics without moral support brings various individual and social harms. This study, by examining the thought of Imam Ali (AS), emphasizing the Shiqshiqiyya Sermon of Nahj-ul-Balagha and using the library method and descriptive-analytical approach, shows that due to the consequences of moral weakness in creating the phenomenon of violence in the politics of rulers, society is headed in a direction where it is wrong to expect ethics-based performance from the people and, consequently, it will seriously question the effectiveness of the approaches and practices of the governing system. The consequences and harms of immoral politics affect the spheres of the individual, society, and government, and a society with religious rule will suffer even more fatal harms. The novelty of this research, according to part Shiqshiqiyya Sermon, is that the four effects of misguided violence, rebellion, diversity and imbalance, will distort society. In contrast, through dialogue, the use of appropriate reforms for the enemies to prevent further convulsions in society, and the protection of the rights of dissidents and the preservation of human dignity, the moral leader seeks to improve his responsible policies in order to promote and strengthen the intellectual, doctrinal, and functional foundations of the individual, society, and government.

Keywords: Politics, Ethics, Imam Ali (AS), Shiqshiqiyya Sermon.

Email: Mohsenrafaat@hmu.ac.ir

المقدمة

السياسة هي كلمة عربية مأخوذة من «سَاسَ يَسُوسُ» وتعني ترويض الخيل وعلاجها وفي معنى الحديث يراد بها التخطيط والتفكير والإدارة. (الفراهيدي، ١٤٠٩: ٣٣٦/٧؛ ابن‌منظور، ١٤١٤: ١٠٨/٦) ولكن بناءً على موقف العلماء، تم اقتراح العديد من التعريفات للسياسة، مثل ممارسة السلطة، وممارسة السلطة، واتخاذ القرار الجماعي، وتوزيع الموارد النادرة، والخداع واللعب، وما إلى ذلك. وقد اتخذ البعض نظرة أكثر توازناً لها، حيث عرّفوا أنفسهم بأنهم «ينشئون صيانة وإصلاح القواعد الاجتماعية العامة». بالإضافة إلى ذلك، فإن الآراء المختلفة حول السياسة قابلة للنقاش: السياسة باعتبارها فن الحكم، والسياسة كشؤون عامة، والسياسة كحل وسط وتوافق، والسياسة كقوة. (هيوود، ١٣٩٥: ١٠) أحد التعريفات المهمة للعلوم السياسية هو نفس الموضوع المهم الذي ذكره العلامة الطباطبائي وهو فن التخطيط أو السياسة المدنية. نطاق النقاش حول بعض هذه المفاهيم لا حصر له. يمكن إرجاع المعنى الأخلاقي للسياسة إلى بعض هذه النظريات. لكن في البعض، يُنظر إلى السياسة أساسًا على أنها ممارسة للسلطة والسلطة على الناس دون أي اعتبار. مثل هذه الآراء تصور السياسة بشكل أساسي بمصطلحات سلبية. تستند هذه المواقف على فرضية أن السياسة تتعلق بحتة بالقمع والقهر. تنشأ الآثار السلبية والدلالات المختلفة الموجودة فيها من الافتراضات المسبقة لأصحاب المواقف. (نفسه، ٢١).

الخطاب السائد لهذه التعريفات أو النظريات هو سياسة حماية المصالح على أساس السياسات المتفق عليها.

على الرغم من أنه يمكن العثور عليه بالمعنى الأخلاقي، إلا أنه في تفاصيله لا يمكن تعميم هذا الفهم على هيكله ونظامه بالكامل.

لكن يبدو أن حماية المصالح وفق التعريفات أعلاه لا يمكن أن تثبت مكانة الأخلاق في الحكم، لأن الآثار والانحرافات والأضرار التي تنجم عن دورة السلطة وصنع السياسات لا تؤثر على الفرد أو المجتمع أو الهوية الهيكلية للحكومة.

لكن يمكن تتبع نظرية وحدة هاتين الفئتين في فكر الإمام علي؟ بما أن الإمام علي؟ في الخطبة الشقشقية قد وصف فترة ما بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وقد مثل سياسات الخلفاء قبله، لذلك خصص هذا البحث لجزء من هذه الخطبة وحاول تحليل الأضرار الذي سببته سياسات أحد الخلفاء قبل الإمام من منظور اجتماعي في ذلك الوقت.

أسئلة البحث

فلذا فإن أهم أسئلة البحث هى: ما هي نتائج السياسة دون الدعم على الأخلاق بناء على الخطبة الشقشقية؟

- ما هو تأثير هذه الأضرار على الفرد والمجتمع؟
- ما هي آثار الآفات الناتجة عن هذه الفئة على التوجه الديني لمجتمع يقوم نظام حكمه على الدين؟

خلفية البحث

مع ذلك، فإن هذا البحث لديه خلفية عامة، لكن المشكلة الرئيسية فى الدراسات لم تكن الفحص الدقيق لعواقب السياسة غير الأخلاقية القائمة على نهج البلاغة.

«العلاقة بين الأخلاق والسياسة في النظام الفكري للإمام علي؟ بمقاربة لكلمات ٢١٦ نهج البلاغة»: بروانه زادالناز، مجلة الدراسات السياسية المعاصرة.

«العلاقة بين الأخلاق والسياسة في نهج البلاغة»، سيد محمد موسوي، مجلة صحبي نور (مجلة أبحاث الدين والمعرفة).

«مبادئ السياسة وأسسها الأخلاقية في وجهة نظر الإمام علي؟ »: محمد مولوي، مجلة نهج البلاغة.

«العلاقة بين الأخلاق والسياسة من منظور الإمام علي؟ »، جلال دراخشة: مجلة السياسة.

«الباثولوجيا الأخلاقية لعمّال الحكومة الدينية في نهج البلاغة»، محمد شريفي ومجتبى فائق، مجلة نهج البلاغة البحثية.

وكتاب «الأخلاق والسياسة؛ المنهج الإسلامي والمقارن»، للسيد محمد رضا أحمدي الطباطبائي، مطبعة جامعة الإمام صادق؟

بعض هذه المقالات تناولت العلاقة بين الاثنين وبعضها في الأساس الأخلاقي للسياسة من وجهة نظر الإمام؛ لكن في مجال عواقب السياسة بلا أخلاق، لم يُعثر على كتاب أو مقال يركز على الإجابة على المسائل المذكورة في الخطبة الشقشقية.

أثر عدم التزام السياسة بالأخلاق بناء على الخطبة الشقشقية

الخطبة الشقشقية لأميرالمؤمنين؟ هي فترة وجيزة في تاريخ الإسلام تتعلق بعهد الخلفاء الأوائل التي من الممكن متابعة بعض نتائج السياسات اللاأخلاقية.وبحسب مضمون الخطاب، فإن جزءًا من موضوع الخطبة يتعلق بعصر الخلفاء؛ حقبة كان لسياسة أحد الخلفاء، الخليفة الثاني، تأثير مباشر على طريقة وشخصية وعمل أبناء المجتمع.

ذلك وبحسب مضمون خطبة الإمام فإنه بمتابعتها يسعى إلى عدة أهداف: أ) إزالة الشكوك، ب) خلق البصيرة، ج) توضيح المواقف بالنسبة إلى أهم القضايا السياسية(انظر: رفعت، ١٣٩٧: ٦٧).

إنّ الإمام كقائد أخلاقي، ينتقد السياسات السابقة ويحذر من الانحرافات وأضرار السياسات التي كانت الأخلاق عنصرًا غريبًا فيها.

في جزء من تصوير زمن الخليفة الثاني يقول:

«فَصَيَّرَهَا واللَّهِ فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَخْشُنُ مَسُّهَا ويَغْلُظُ كَلْمُهَا ويَكْثُرُ الْعِثَارُ والِاعْتِذَارُ مِنْهَا فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ وإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمرُاللهِ بِخَبطٍ وشِمَاسٍ وتَلَوُّنٍ واعْتِرَاضٍ فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وشِدَّةِ الْمِحْنَةِ»(انظر: نهج‌البلاغة، الخطبة ٣:٤٨-٤٩) بعد رسم هذا الحدث ووفاة الخليفة، يشير الإمام إلى تشكيل الشورَى من قبله، فمشاركة الخليفة الثالث في الخلافة وصف آخر له. ومع ذلك، في هذا التمثيل، حدد الإمام سياسة الحكم على أنها سياسة الغلظة والعنف.

أدوات الضعف الأخلاقي في خلق ظاهرة «العنف اللفظي والسلوكي»

يمكن إرجاع جميع أدوات الفساد الأخلاقي التي تؤدي إلى العنف في الكلام والسلوك إلى «الذات». لأن التمركز حول الذات والنظرة المضللة للبشر هي التي تمهد الطريق لأفعال غير طبيعية. إذا تم تصحيح موقف كل شخص قبل تحمل المسؤولية، فسيجد الإجراء والسلوك أيضًا مكانه الحقيقي.

أ) عدم وجود نظرة توحيدية للسياسة والمسؤولية

كيف يرى الإنسان نفسه، وكيف يجد نفسه، والمكانة التي يحتلها لنفسه في الكون لها تأثير كبير في أخلاقه وسلوكه. من وجد نفسه «عبدًا» ويؤمن بكرامة الإنسان وإيمانه يتصرف بطريقة معينة. ومن نسي أنه عبد ولا يحترم نفسه يتصرف بطريقة مختلفة وعلى عكس النوع الأول. في الفكر التوحيدى للإمام علي؟ ، يجب على وكلاء كل حكومة وموظفي كل منظمة أن يتذكروا باستمرار أنهم خدام الله ؛ هذا هو التصور الذي يحفظهم من المرض العقلي والسلوك اللاأخلاقي. كان يبدأ أمير المؤمنين؟ رسائله الحكومية والمراسيم الحكومية والتعليمات الإدارية في شأن هذه الحقيقة حتى لا ينسى أي شخص في منصب إداري من هو؟

كان يكتب الإمام: «مِنْ عَبْدِاللَّهِ عَلِي أَمِيرِالْمُؤْمِنِين» (الثقفى، ١٣٥٣: ١/٢١٠، ٢٢٧، ٢٦١، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٩٩، ٣٠٣، ٣٣٧، ٣٥٨؛ ٢/٤٠٣، ٤٣١، ٥٠٩، ٥٩٥؛ المنقرى، ١٤٠٤: ٨٨، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٥٠،٤٩٣؛ الرضى، ١٤٠٧: الرسالة ١: ٣٦٣؛ الرسالة ٣٨: ٤١٠؛ الرسالة ٥١: ٤٢٥؛ الرسالة ٦٠: ٤٤٩؛ الرسالة ٦٣: ٤٥٣؛ الرسالة ٧٥: ٤٦٤) إذا نسي الإنسان ما هو وأهمل أن يكون عبدًا، فسيتمرد ويعاني من الرقبة والرقبة وسيهلك. لذلك، يجب على الجميع أن يتذكروا باستمرار أنهم ليسوا سوى عبيد غير مهمين حتى لا يحرموا من مناصبهم ومكانتهم (دلشادالطهرانى، ١٣٧٩: ٥٤). إن توحيد الإمام هو الذي يقدم سياسة معاوية على أنها خادعة ومضللة، ويعتبر منهجه السياسي أخلاقيًا (أنظر: الرضى، ١٤٠٧: الكلام٢٠٠). هذا هو الذي يتمثل فيه نهج الإمام السياسي في تجنب خداع التحيز والاستبداد، لأنه

لا يجرؤ على استخدام أي وسيلة مثل العنف لتحقيق أهدافه السياسية. إن غطرسة القوة والسياسة يمكن أن تمهد الطريق أمام السياسيين للانزلاق والسقوط، فلذا جاء فى القرآن، (محمد/٧) يأمر مالك اشتر أَنْ يَنْصُرَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ ويَدِهِ ولِسَانِهِ فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ (الرضى، ١٤٠٧: الرسالة ٥٣: ٤٢٧)

لهذا السبب يمكننا أن نطلب مساعدة الله من خلال تغيير نظرتنا للسياسة والسياسات التي يدعمها الناس. بالنظر إلى التمييز بين الحاوية الدلالية للحكومة والسيادة، فإن هذا يأخذ معنى أكثر دقة، يمكن أن يؤثر الموقف الصحيح تجاه سيادة الله المطلقة في مختلف مجالات الحياة البشرية والحكومة وسياسة السياسيين أيضًا على الناس في مجال العمل. من الواضح أن سياساتهم التنفيذية يمكن اعتبارها عاملاً للتغيير الفعال أو غير الفعال في حياة الجماهير. مهما كانت هذه السياسات القائمة على وجهات النظر والمواقف التوحيدية، فإن تصرفات الناس وحياتهم سوف تتأثر بهذا النوع من الرؤية والموقف. هذا هو الذي يمكن فيه تصديق كلام الإمام بشكل أشمل: «إِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ والدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّه» (نفس المصدر، الخطبه ٢١٠: ٣٢٦) يعتقد بعض السياسيين أنه لأن اليد البشرية مغلقة في السياسة، فإن يد كل أنواع الغطرسة مفتوحة (الطباطبايى، ١٣٩٨: ١٥٣). بهذا المنطق يعتقد أن التشريع يجب أن يقوم به البشر (أنظر: نفس المصدر، ١٥٣-١٥٥).

ربما يتطلب هذا الادعاء بعد السياسة عن الدين والإيمان بالله؛ هذا بينما في أي مكان ينأى فيه البشر بأنفسهم عن الدين الحقيقي، فإنهم يقدمون الأغلبية على قدم المساواة مع الحق ويفضلون المنفعة على الروحانية والأخلاق. إن طلب عبد الرحمن بن عوف بالبيعة لأمير المؤمنين؟ دليل على نقد هذا النهج العلماني.

عندما طلب عبد الرحمن من الإمام في مجلس من ستة أعضاء أن يقبل بيعة على ممارسة كتاب الله والسنة النبوية وسيرة المشايخ، قال الإمام: أبايعُ وفقا لكتاب الله والسنة النبوية وأجتهد برأيى (البلاذرى، ١٣٩٧: ٥٠٨/٥؛ اليعقوبى، د.تا: ١٦٢/٢؛ الطبرى، ١٣٨٧: ٢٣٣/٤ و ٢٣٨؛ المقدسى، د.تا: ١٩٢/٥؛ ابن‌ابى‌الحديد، ١٣٧٨: ١٩٤/١؛ ابن‌خلدون، ١٤٠٨: ٥٧٠/٢).

أو دلالة اعتراض الإمام في خطبة ١٠٦ من نهج البلاغة على أصحابه على أن: وقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللَّهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ وأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ تَأْنَفُونَ (الرضى، ١٣٨٧: الخطبه ١٠٦: ١٥٤). وجوب التزام الإمام بالقرآن وأخلاق الرسول في أسلوبه في الحكم(أنظر أيضا:الخطبه:٢٤٤١٦٩) يشير إلى أن نقل الشؤون الحكومية إلى الشعب يتم في إطاره وقواعده الخاصة، وهو خروج عن هذه القواعد سيفتح يد الاستبداد، إلا إذا اعتبر أيضًا أن حكم الإمام سلطوي، وفي هذه الحالة يكون الشاهد التاريخي ضروريا.

ب) الموقف لحفظ القدرة

عندما يكون النهج السائد في السياسة هو نهج تجاهل الأخلاق وعادة ما يكون أكثر المجالات غير الأخلاقية للسلوك البشري في مجال السياسة، يمكن تحليله على أساس أن المرء ينخرط في اللاأخلاقية للحفاظ على السلطة. إذا أصبح موقف السياسي غير أخلاقي، فإن هدفه هو اكتساب السلطة والحفاظ عليها وزيادتها، وسيستخدم كل الوسائل لتحقيق ذلك، لذلك، يحاول الحفاظ عليها وفقا لقاعدة «الحق للقلب» (أنظر: منتظرى، ١٣٨٣: ٦١٥/١؛ ٥٠٦/٦) بمعنى آخر، يعتقد المؤمنون في هذا الرأي أن الاهتمام بالأخلاق في السياسة سيؤدي إلى الفشل في السياسة، لأن الأخلاق مرتبطة بالحقيقة. ولكن بما أن السياسة تعني التخلي عن المبادئ الأخلاقية، فلا يمكن الإبقاء على الاثنين معًا. السمة الأساسية للسياسة اللاأخلاقية هي الاستبداد الذي يدمّر المبادئ الأخلاقية بين الحكام والشعب. وهذا الرأي يعتقد بفصل السياسة عن الأخلاق، بينما في حكمة ٣٢٧ نهج البلاغة ينفى الإمام هذا المعيار. إنّه يقول: «مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الْإِثْمُ بِهِ والْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوب» (رضى، ١٤٠٧: حكمت٣٢٧: ٥٣٣) بعبارة أخرى، في منطق الإمام، ما يحدث ظلمًا يخلو من حقيقة الحق، الانتصار والحفاظ علي القدرة بواسطة الفجور،

مثل الهزيمة والدمار، كما بَيّنَ الإمام الاختلاف الأساسي بين سياسته وسياسة معاوية في هذا المبدأ«وَ اللَّهِ مَا مُعَاوِيةُ بِأَدْهَى مِنِّي ولَكِنَّهُ يغْدِرُ ويفْجُرُ ولَوْ لَا كَرَاهِيةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاسِ ولَكِنْ كُلُّ غُدَرَةٍ فُجَرَةٌ وكُلُّ فُجَرَةٍ كُفَرَةٌ»(نفس المصدر، الخطبة ٢٠٠: ٣١٨). إن نفس القدرة، لأنها أداة خطرة ومُهلكة، تسرع الإنسان غير المهذّب، بعيدًا عن صفة العدالة، وتؤدي به سريعًا إلى الإستئثار والاستبداد. عندما تصبح الحكومة أصلية، سيسمح لأي شيء بالمحافظة عليها ؛ حتى إراقة دماء الناس. بينما خاطب الإمام مالك الأشتر قائلا له: فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ ولَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ ولَا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وانْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا واللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ ويُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ ويَنْقُلُهُ ولَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ ولَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ...(نفس المصدر، الرسالة ٥٣: ٤٤٣).

ج) الوهم

الوهم وإدراك فهم وهمي للقوة، الذى يعتبر القرآن أن جذوره هي أصل نظرة الشيطان إلى الغطرسة (أنظر: ص/٧٣-٧٧)، سوف يمهد الطريق للغطرسة والاستبداد، وهذا التصور الوهمى سينتج عنه آثار ضارة. كتب الإمام الخطاب لمالك: «وَ إِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً أَوْ مَخِيلَةً فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ وقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ ويَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ ويَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ»(أنظر: الرسالة ٥٣: ٤٢٨): وهم العظمة والغطرسة يتسببان في معاناة الفرد والحكومة المنغمسين فيه. أولها: «الطماح» تعني التمرد. الضرر الآخر هو «الغرب» الذي يعني الحدة. وفى النهاية «عزب العقل» تعنى اللعقلانية. لذلك فإن المتعجرفين متمردون ويخالفون القانون وعدوانيون بسبب الوهم في نفوسهم، في القرار والسلوك متحددون ويفتقرون إلى الحزم والبصيرة، ولهذا يحذر الإمام معاوية: وأُحَذِّرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًا فِي غِرَّةِ الْأُمْنِيَّةِ مُخْتَلِفَ الْعَلَانِيَةِ والسَّرِيرَةِ (أنظر: الرسالة :٣٧٠١٠) إذا كان الرأي سلطويًا وآمرًا، فإن هذه الآثار لا مفر منها.

تبيين فئتين غير طبيعيتين في سلوك العمّال السياسيّ والأضرار الناتجة

يشير الإمام علي في خطبته الشقشقية إلى فئتين غيرطبيعيتين غيّرتا سلوك الناس، إحداهما الغلظة في الكلمات والأخرى العنف في السلوك.

الغلظة فى الكلام

هناك جانبان دلاليان يمكن تقديمهما في عبارة: «يَخْشُنُ مَسُّهَا ويَغْلُظُ كَلْمُهَا»:

١- إذا افترض المنطقة الصخرية والصلبة [الخلافة] بالمشبه به(انظر: الهاشمي الخوئي، ١٣٥٨: ٥٨/٣)، المشي والتحرك في مثل هذه المناطق سيكون مزعجًا وضارًا. إذا عاد مراد الإمام مباشرة إلى الخليفة الثاني بنفسه، كلمة «كلم» في عبارة «يَغْلُظُ كَلْمُهَا» تعني الكلام، مع وصف أن حديثه كان حادًا ولاذعًا. وبطبيعة الحال، فإن نتيجة كلا الجانبين هي نفسها، حيث يعتقد شارحوا نهج البلاغة أن الغرض من الإمام؟ إشارة إلى طباع عمر بن الخطاب. (الراوندي، ١٤٠٦: ١٢٦/١؛ الهاشمي الخوئي، ١٣٥٨: ٥٨/١؛ مغنية، ١٩٧٩: ٨٩/١) فإنّه كان يصفه بالجفاوة والغلظ في الكلام والتسرّع إلى الغضب وذلك معنى خشونته. استعار لتلك الطبيعة وصفين: أحدهما غلظ الكلم وهو كناية عن غلظ المواجهة بالكلام والجرح به فإنّ الضرب باللسان أعظم من وخز السنان، والثاني جفاوة المسّ وهي كناية عن خشونة طباعه المانعة من ميل الطباع إليه المستلزمة للأذى كما يستلزم مسّ الأجسام الخشنة(ابن‌ميثم، ١٣٦٢: ٢٥٨/١). اذًا ينصّ الإمام الصادق؟ على أنّ الغلظة شُؤمٌ(انظر:الكليني، ١٣٨٨: ١١٩/٢). يعتقد الإمام الخميني أنّ الإنسان قد يسيطر في عمله، على قلوب الناس باللطف والرفق ويذلهم؛ لكن ليس من الممكن أن تنجح في شيء بالعنف والغلظة (الموسوي‌الخميني، ١٣٧٧: ٣١٥).

الغلظة في الكلام قد يؤدي إلى سلوك لاذع، لذلك،

سيتم اعتباره جزءًا من العنف. في الآيات والأحاديث، ولاسيّما في نهج البلاغة، استخدمت كلمات «فَظّ، عُنف، حِدَّة، غَرب، نُشُوز، طِمَاح، عَسف وحُرق» كمرادفات للعُنف والجفاء والخشونة (انظر: آل‌عمران/١٥٩؛ الرضي، ١٤٠٧: الخطبة، الرسالة ٥٣/٤٢٨؛ ٤٣٣، ٤٣٩؛ الحكمة٤٧٦/٥٥٩ و...).

الخشونة فى السلوك

في التعاليم الدينية، لا تعتبر الخشونة – المشتقة من كلمة «الخشن»[١] – أمرًا مذموما ولا تستحق اللوم، يستخدم العنف أيضًا بمعنى إيجابي والجدير بالثناء. هذا ما يعني أن تكون حازمًا وقويًا في التعامل مع ظاهرة سلبية واضحة. قول النبي صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى جماعة من أصحاب أميرالمؤمنين؟ من سفرهم إلى اليمن فهو خير مثال على هذا المعنى. وكان الإمام قد منع أصحابه من التعدي لأنهم قد قسّموا الغنيمة قبل اعطائها للنبي صلى الله عليه وسلم. لذلك استعادها منهم، لأنه اعتبر فعله اعتداء على الأموال. أخذوا اعتراضهم إلى النبي، فقال: ارْفَعُوا أَلْسِنَتَكُمْ عَنْ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّهُ خَشِنٌ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ غَيْرُ مُدَاهِنٍ فِي دِينِ(المفيد، ١٤١٣(الف):١/١٧٣؛ الطبرسي، ١٣٩٠: ١٣١؛ الاربلي، ١٣٨١: ١/٢٣٦).

لكن الخشونة امر المذموم، سواء اللفظي أو السلوكي، فهو المجال اللاأخلاقية. إذا كانت الخشونة، أو بشكل أعم «السياسات العنيفة»، هى تعريف أخلاقي، فيمكن تفسيره على النحو التالي: أي نوع من إنتهاك أو، بعبارة أخرى، انتهاك الخصوصية، انتهاك الحدود، الحدة أو الشدة، الجفاوة والشؤم، الحقد، سوء المعاملة والعداء بأي وسيلة ممكنة وطريقة ميسّرة، يسمى الخشونة أو العنف أو السياسة القاسية.

من الواضح أن هذا التصريح السلبي يختلف عن «الحدة القانونية»، تحدث «القوة القانونية» في أمور مثل إعلان الحرب من قبل العدو، بناءً على آيات القرآن يجب أن يُعطى المعتدي رد بغيض بشرط ألا يتجاوز الحدود (البقرة/١٩٠، ١٩٤، المائدة/٢) ولا يزيد ثروته (البقرة/٢٧٩)

هذا ينطبق أيضا على أمور مثل العقاب الاجتماعي. معاقبة المجرم باعتباره الركن المنطقي الرئيسي لمنع حدوث الجريمة وبالطبع بما يتناسب مع الجريمة نفسها. تم قبول كل هذه الفئات في الشريعة الإسلامية. ولكن عندما يجد العنف حالة المواجهة مع إخوانه من بني البشر والحق في المواطنة، فإنه يجد مصداقية خاصة. وبالتالي، لأنه يحدث في منصب الحاكم، فإن هذا الائتمان سوف يتضاعف، لأن الحقوق التي على كتفيه هى أكثر من الإنسان العادي.

ويحذر الإمام عماله من القسوة ويعتبر سبب كونه شقيقًا دينيًا للناس(الرضي، ١٤١٧: الرسالة ٢٦/٣٨٢)وفي مكان آخر في نهج البلاغة يعبر عن الإخوة في الدين والإخوة في الخلق(نفس‌المصدر، الرسالة ٥٣: ٤٢٧).

واستكمالًا لهذا الجزء من الرسالة ٥٣، يعتبر الإمام أحد مجالات العنف كغطرسة ونخوة تؤدي إلى إذلال الناس وإدانتهم ومضايقتهم (انظر: نفس‌المصدر، الرسالة ٥٣: ٤٢٨).

الإمام يعتبر الحدة ضربًا من الجنون لأن صاحِبها يندم فإنْ لم يندم فجنونه مستحكم (الرضي، ١٤٠٧: الحكمة ٢٥٥: ٥١٣). مع هذا الاستدلال، إذا وجد هذا النوع من الجنون في الحاكم وكان يتحكم في أوامره وسياساته، فإن افتراض أنه لم يندم على ذلك سيعتبر جنونه العميق والدائم.

فالحاكم العنيف له كلام قاس ويصعب مرافقته ومثل هذا الشخص غير العقلاني في القيام بشؤونه الشخصية والقيادة، والسلطوية هي طريقته. بطبيعة الحال، حياته مليئة بالزلات والأخطاء، ومن المحتمل أن يصاحبها اعتراف واعتذار دائم (انظر: الهاشمي الخوئي، ١٣٥٨: ٣/٦١). يعتبر الإمام أن السلوك الاستبدادي هو أحد أسباب سقوط الحكومات وتدمير الأمم ويخاطب مالك الأشتر فيقول: «وَ لَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ فَإِنَّ

١. أصلها هو أن تكون ضد اللين قولًا وفعلًا، مما يعني أنها ستظهر معناها الحقيقي. انظر: ابن‌فارس، ١٤٠٤: ٢/١٨٤.

ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ ومَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ وتَقَرُّبٌ مِنَ الْغِيَرِ»(الرضي، ١٤٠٧: الرسالة ٥٣: ٤٢٨).

إذا كان الاستبداد وروح القهر والإستئثار، وهي إحدى آثار العصيان السياسي للأخلاق، يمكن أن تقود المرء إلى «التأمر» (ابن‌منظور، ١٤١٤: ٣١/٤؛ الزبيدي، ١٤١٤: ٣٨/٦)، فستسبب له ثلاث مضاعفات وعواقب. لا تقتصر هذه الآثار الجانبية على شخص واحد، بل تؤثر على عامة الناس. صحيح أنه يمكن تصويره في المجالين الفردي والاجتماعي، لكن التأثير المتزايد لهذه العبارة في المجالات الشخصية والاجتماعية مدمر؛ ولهذا، يعتبر الإمام أن أحد أسباب سقوط الحكومات وتدميرها هو التدهور الأخلاقي.

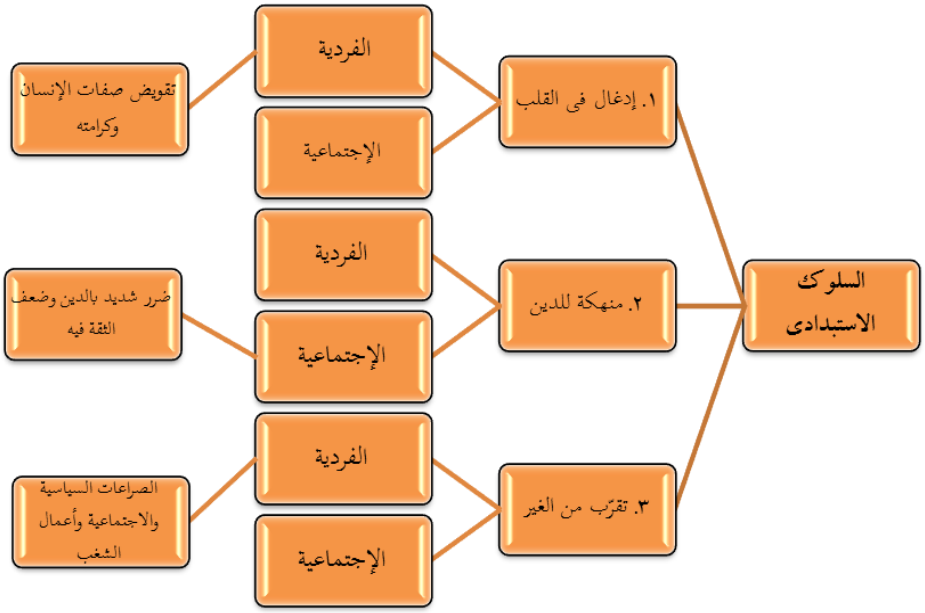

الشكل ١. عواقب السياسة اللاأخلاقية بحسب عبارة من الرسالة ٥٣

يحاول الإمام تصوير حكم وأسلوب حكم أحد خلفائه السابقين بإيجاز كاملة.

ترافقت سياساته في الحكم مع سياسات دون الدعم الأخلاقيّ. وشبه العرب في خطبته الافتتاحية بجمل يجب تقييده(الطبري، ١٣٨٧: ٤٣٣/٣؛ ٢٠١/٤؛ ابن‌اثير، ١٣٨٥:٢/٤٢٧؛٣/٥٥). وعلى الرغم من أن كرامة الدين هي ازالة العنف، إلا أنه عندما استلم الحكم نسي هذه الكرامة. وقد دفع سوء اخلاقه شارحي نهج البلاغة إلى اعتبار معنى الإمام لهذه العبارة إشارة إلى طبيعته، لأنه حسب تعبير الإمام، اشتهر بحدة الكلام وقساوته – وهو أشد من الرمح – وسرعته في الغضب.

وهذا معنى عنف عمر بن الخطاب ووجود هذه الطبيعة منع الناس من الرغبة في الاختلاط بالآخرين (ابن‌ميثم، ١٣٦٢:١/٢٥٨).

دفع العنف المقترن بالغطرسة والنظرة السطحية في الأمور لعمر بن الخطاب إلى محاكمة الناس بسبب افعالهم (ابن‌ابي‌الحديد، ١٣٧٨: ١٧١/١). نتيجة لذلك، كانت سمة رغبته في السلطة (انظر: حاجي‌بابايي، ١٣٩١: ١٢) منحرفة للمجتمع، مما كان له آثار ضارة في كل من المجال الفردي والمجال العام والاجتماعي. أثرت ثمار عنفه في المجالات الشخصية والدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية على الناس في هذه المجالات. يعتقد مفسرو نهج البلاغة أن سلوك هذا الخليفة كان قائما على أربع ظواهر سلوكية: «خَبْط، شِمَاس، تَلَوُّن وإعْتِرَاض» التي بحسب العبارة الشهيرة «النَّاسُ عَلَى دِينِ مُلُوكِهِمْ»، فقد أثرت أيضًا على مزاج الناس.١

لكن لا يبدو أن العبارة صحيحة في المظهر، لأن

١. أنظر: شوشترى، ١٣٧٦: ١٢٥/٥فصاعدا؛ الهاشمي الخوئي، ١٣٥٨: ٦٩/٣؛ المكارم الشيرازي، ١٣٧٥: ٣٤٧/١؛ وقد اشار اليه قبله: المجلسي، ١٣٦٦: ٧٢/١؛ الهاشمي الخوئي، ١٣٥٨: ٧٠/٣.

الإمام كان في وضع يسمح له بالتعبير عن سلوك الخليفة، مما أدى إلى حدوث العناصر الأربعة المذكورة أعلاه، ولم يكن لصفاته السلوكية الأربعة فحسب، وفقًا للمثل الشهير، تأثير مباشر على الناس أيضًا. فيما يلي، ستتم مناقشة هذه الطرق الأربعة لأفعاله وسياساته وسيتم تحليل الأضرار الناجمة عنها:

الخبط:

أ) مفهوم «الخبط» في كلام الإمام

البُعد عن الطريق والانحراف والضلال هو المعنى الحرفي لكلمة «الخبط»(السير/المشى على غيرجادة/الطريق: راوندى، ١٤٠٦: ١/١٢١؛ ابن‌ابى‌الحديد، ١٣٧٨:- ١/١٧٣؛ الطريحي، ١٣٧٥:٤/٢٤٤؛ زبيدى، ١٤١٤:- ١٠/٢٢٩؛ الهاشمي الخوئي، ١٣٥٨:٣/٦٩). يمكن أن يكون هذا بسبب الضعف فى بصر الناقة(الشوشتري، ١٣٧٦:٥/١٢٥). وقد استخدمت مشتقات هذه الكلمة في مواضع أخرى من نهج البلاغة. (أنظر: الخطبة٨٣: ١١٣؛ الرسالة ٣٠: ٣٩٠؛ الرسالة ٣١: ٣٩٥؛ بعض هذه المشتقات تعني الضرب مثل الخطبة ٩٣: ١٣٨) في الخطبة الشقشقية، يقسم الإمام أن الناس في عهد أحد خلفائه، بسبب الأساليب العنيفة في نظام الإدارة والحكومة، يعانون بالفعل من هذا المرض العقلي والأخلاقي والسلوكي.

يمكن الاستنتاج من كلام الإمام والتقارير الواردة من التاريخ أن الخليفة الثاني، بالإضافة إلى طبيعته العنيفة، كانت لديه أيضًا «الشخصية العنيفة والخشنة» لدرجة أن هذه الشخصية أصبحت نوعًا من السيرة والحياة السياسية وكان هذا حجة عمر لمنع الامام علي؟ عن الخلافة لأنه ادعى أن فيه دعابة، لذلك لا يسير المجتمع بالرفق والود واللين.[1] كان هذا السلوك العنيف بحيث لم يكن لأحد في حكومة عمر الحق في النقد والإحتجاج، كانت النتيجة، أنه في ظل حكومة عثمان، عبّر الناس علانية عن الإحتجاج بكراهيتهم وأدى في النهاية إلى اغتيال الخليفة.

وبهذا التحليل يرى الإمام أن الطبيعة العنيفة لوالي الامر الذي يعتبر نوع من الفجور، سيؤثر على مزاج المجتمع لفترة طويلة. لذلك استخدم الامام في الخطبة الثانية والتسعين ولذلك قبل مبايعة الناس، بعض التأويلات مثل: «دَعُونِي والْتَمِسُوا غَيْرِي...» وهذا هو السبب في أنه يشير إلى التغييرات التي حدثت في التعاليم القرآنية والنبوية خلال هذه الفترة ويجب عليه، بصفته الحاكم، إجراء إصلاحات جذرية وثورية ومواجهة معارضة مجموعة منهم. هذا ما يقوله: «وَإِنَّ الْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ والْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَت» (أنظر:الرضى، ١٤٠٧:الخطبة٩٢: ١٣٦).

ب) مفهوم الخَبْط وأثره النفسي في السياسة والمجتمع

من الواضح أن الانحراف في السياسات وفي وضع السياسات يؤدي دائمًا بالمجتمع إلى الانحراف بمعناه المطلق. يعد الانحراف في الدين والأخلاق والأساليب والسلوك وتصرفات المجتمع من الامور التي سيتفاعل معها المجتمع نتيجة للسياسات الخاطئة للقادة السياسيين. الانحراف في السياسة، بالمعنى الحقيقي للكلمة، هو سلسلة من المؤامرات والخداع التي يمكن أن يستخدمها العمال السياسى لتحقيق أهدافهم المهيمنة. يمكن أن تكون هذه الهيمنة أيضًا بسبب طبيعة الأفراد أو بمرور الوقت تصبح عادة في شخص سياسي. عندما يكون الانحراف في السياسة بسبب دوافع شخصية، فإن تأثير هذا الدافع سيكون فعالًا على أداء المجتمع. يتجلى ضلال المجتمع الناجم عن عنف الجهاز السياسي في مختلف المجالات. يحدث الانحراف في المجال الاجتماعي عندما لا يكون أي نوع من العمل الفردي أو الجماعي ضمن إطار المبادئ الأخلاقية والقواعد العامة للعمل الجماعي للمجتمع الذي ينشط فيه الناشطون. وبالتالي، لأنها قد تواجه حظرًا قانونيًا شخصيًا أو اجتماعيًا من صانع السياسة والقبح الأخلاقي والاجتماعي؛ لذلك يحاول المنحرفون إخفاء انحرافاتهم عن أعين مراقبي القانون

١. ابن‌ابى‌الحديد، ١٣٧٨: ١/١٨٦: أخبر عمر الإمام بعد إصابته: «لله أنت لولا دعابة فيك أما و الله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء» على عكس الحياة السياسية للامام علي ? الذي لم يلجأ للعنف حتى فترة الغارات.

والأخلاق العامة والنظام الاجتماعي. كما يمكن تعريف المظهر الواضح والمنعكس في استمرار كلام الإمام، أي «التَلَوُّن»، في «الخَبْط».

الانحراف الديني الناجم عن عنف الحكام واضح ومنطقي. بسبب ارتباطهم مع واضعي السياسة العنيفين أو رجال الدين، لا يستطيع عامة الناس هضم التصريحات الدينية وفقًا لحقيقتها. ومن ثم، سوف يتجلى عملهم السلوكي. في هذه الحالة يحدث انحراف أو أزمة أخرى، وستكون الشرعية والأحقية المنتج النهائي لهذين الاثنين. الأشخاص الذين كانوا حلفاء للشعب، عندما يغيرون طبيعتهم ويطالبون باعادة النظر في الدين وذلك بسبب عدم التزامهم الديني، فبذلك يذهلون المجتمع. في ظل هذه الظروف، من الطبيعي أنه يصبح من الصعب على جزء من المجتمع الديني التمييز بين الصواب والخطأ وبالتالي هناك أزمة «الأحقية» و«الشرعية» تدفق الحقيقة في الرأي العام موضع تساؤل، هذا هو المكان الذي تحدث فيه أيضًا كلام الإمام «فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى (الرضي، ١٤٠٧:الخطبة٥٠: ٨٨)

والنتيجة أن إخفاء الصواب والخطأ باعتباره انحرافًا شديدًا في المجتمع سيؤدي إلى زحف الأعداء. نظرا لما سبق، يمكن أن يكون التحيز والتضليل الناجمين عن عنف واضعي السياسات فعالين في ثلاثة أبعاد داخلية: البعد الفردي والاجتماعي والبعد الخارجي.

أ) مفهوم «الشِّماس» في كلام الإمام

هذه الكلمة تعني التمرّد. تستعمل هذه الكلمه إذا نُخِس الناقة والحصان ولم يستقرا(الفراهيدي، ١٤٠٩: ٢٣٠/٦؛ صاحب‌بن‌عباد، ١٤١٤: ٢٨٥/٧).

لها معنى آخر لحسب قول بعض الشارحين و هذا كثرة النقار والاضطراب(ابن‌ميثم، ١٣٦٢: ٢٥٣/١، ٢٦٠). وقد استخدمت مشتقاته في نهج البلاغة بطرق مختلفة (الرضي، ١٤٠٧:الخطبة ١٦: ٥٧: «شُمُسٌ»؛ الخطبة ١٦٥: ٢٣٧: «شُمُوس»؛ الخطبة ١٦٥: ٢٣٨: «شُمُوس»؛ الحكمة ٢٠٩: ٥٠٦: «شِمَاسِ»).

كل من هذه المعاني قابلة للتطبيق على التحليل التالي؛ ولكن نظرًا لتعدد تفسيرات المعنى الأول سيكون المعيار في رأي الشارحين واللغويين. يحلل الإمام النتيجة الثانية لحكم الخليفة العنيف على أنها «التّمرّد» للناس.وكانت نتيجة هذا السلوك ردة بعض المسلمين (ابن اعثم الكوفي، ١٤١١: ٢٣٧/١؛ ابن ابي‌الحديد، ١٣٧٨:١٨٣/١؛ ابن‌كثير، ١٤٢٢:٦٤/٨؛ المقريزى، ١٤٢٠: ٢٤٧/١٤) لهذا السبب ذكر الإمام في رسالة إلى أهل مصر أن سبب قبوله انه رأى رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الإِسْلاَمِ، يَدْعُونَ إِلَى مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ δ (الرضي، الرسالة ٦٢: ٤٥١).

ب) مفهوم «شماس» وتأثيره النفسي في السياسة والمجتمع

العناد والتمرد وسوء المزاج والغطرسة ردود فعل وسلوكيات غير مناسبة.تتجلى هذه الظاهرة النفسية بطرق مختلفة. وبحسب الأدلة التاريخية السنية، فإن قريش، أصبحت منهكة من أسلوب الخليفة الثاني وسياسته، إنه وضعهم في حصار مشروط للمدينة المنورة حتى يتمكنوا من مغادرة المدينة المنورة فقط بإذن من الحكومة ولذلك لفترة محدودة(طبري، ١٣٧٨: ٣٩٧/٤).

قد يتسبب الحاكم وعامل السياسى، من خلال إغلاق أفواه الناس وتقييدهم مع الحدة والشدة، أن يصبح شعبهم عنيدًا ولجوجا ومتمردا. ومن نتائج هذه الممارسة، الرجوع عن الدين والحق في المجالين الفردي والاجتماعي.بعبارة أخرى، يمكن اعتبار «العصيان والتمرّد عن الشرائع الالهية والأنظمة الاجتماعية» (المكارم الشيرازي، ١٣٧٥: ٣٤٨/١) ضررًا خطيرًا على مجتمع تخلى حكامه عن سياساتهم الأخلاقية. من الواضح جدًا أنه من الخطأ توقع الصواب من الناس في مثل هذا المجتمع؛ لأن إغلاق أبواب الرحمة والكلام والتصرف بوسائل غير عقلانية يوفر أرضية لإبعاد الآخرين عن الذات والتعاليم الدينية والأخلاقية.

يوفر العناد واللجاجة والغطرسة في قبول التعاليم

الدينية وحتى الأخلاقية أساسا سيّئا مثل مناهضة الهوية. ستصبح هذه الهوية أكثر حيوية عندما يتم إدخال العنف باسم الدين أو، بشكل أكثر دقة، «العنف الديني» في السياسة من قبل العمّال السياسيين.

نتيجة لذلك، سينتقل الناس إلى انحرافات دينية واجتماعية أخرى وستكون لها عواقب وخيمة على معتقدات الناس وأرواحهم.

هذا العنف، الذي ظهر في ضوء السياسة، يضر بشكل مضاعف بالمجتمع. لذلك، عندما يتم إضفاء الطابع المؤسسي على العنف في المجتمع، يجب التشكيك في تدينه. عندما تعطل هذه المشكلة الصحة العقلية وتؤدي إلى نوع من القلق، سيحاول الشخص الذي لديه عمل لا يمكن السيطرة عليه إجبار نفسه على رفض التعاليم التي غرسها السياسيون.

في بعض الأحيان قد تتبع التعليمات المطلوبة، لكن في النهاية، في موقف يجد فيه نفسه مستحقًا أو يفقد أعصابه، سيتخذ إجراءً عنيدًا ومتمردًا ولجوجا. نتيجة لذلك، يمكن أن تؤدي نهاية هذا السلوك إلى تشنجات اجتماعية. يمكن لعامل ردود الفعل العاطفية والعصبية والعقابية على هذا التمرد أن يجعل أبعاده أوسع ويجعل العناد عادة دائمة بالنسبة له. لأن عناد المرء يعني «أنا أتخذ هوية معارضة للآخرين» مما سيؤدي إلى حجب السمع ولن يتم الارتباط بعد ذلك.

بالطبع يصعب التعامل مع الشخص العنيد، لأنه يريد أن يظل غير مرن ومنغلق الأفق. لذلك، يمكن رؤية ردود فعل هذا العقل المنغلق في التمرد واللجاجة. من الواضح أن التعرف على السبب الجذري متجذر في السلوك الأساسي لحاكم يفتقر إلى الأخلاق. على الرغم من أن تحليل الإمام هو حساب موضوعي للأوضاع والظروف التي عاش فيها، إلا أن التحليل أعلاه ينشأ أيضًا من طبيعة وغريزة الطبيعة البشرية التي لا يمكن ترويضها في مواجهة الشدة والخطورة بطريقة لا تسعى إليها تعويضات.

ومن الآثار الضارة لهذه التصرفات الخطيرة: تقليل المراقبة المباشرة(الرضي، ١٤٠٧: الرسالة ٥٣: ٤٣٥)، منح المزيد من حرية العمل (نفس‌المصدر، الخطبة ١٦٩: ٢٤٤)، تجنب الأوامر والمحظورات غير الضرورية، وخاصة لغير الأكفاء(نفس‌المصدر،كلام١٤٢: ١٩٨)، فتح ساحة التشجيع والعقاب بما يتناسب مع الأداء (نفس المصدر، الرسالة ٥٣: ٤٣٠-٤٣١)، إعطاء الهوية واحترام شخصية وكرامة الناس (نفس‌المصدر، الرسالة ٥٣: ٤٢٧)، تقليل العناد والعدوانية (نفس المصدر، الحكمة ٤٧٦: ٥٥٩)

تَلَوُّن: تغيير ألوان الناس

مفهوم «التلوّن» في كلام الإمام

كلمة «التّلوّن» من مادة «لون» تعنى بأن ترسم شيئًا غير اللون الذي كان له (الراغب‌الاصفهاني، ١٤١٢: ٧٥١؛ الطريحي، ١٣٧٥: ٣١٢/٦).تستخدم مشتقات هذه الكلمة أيضًا بنفس المعنى في نهج البلاغة (الرضي، ١٤٠٧: الخطبة ١٧٦: ٢٥٥؛ الخطبة ١٩٤: ٣٠٧). فسّر الشارحون، الكلمة على أنها «التقلب والتبدّل». (الراوندى، ١٤٠٦: ١٢٦/١؛ ابن‌ميثم، ١٤٠٤: ٢٦٠/١؛ الشوشتري، ١٣٧٦: ١٣٤/٥؛ مغنية، ١٩٧٩: ٨٩/١) ويعتبر الإمام أن من ثمار سياسات الخليفة لون الناس، فخوفه من العنف جعله يتجاهل النقد (الآبي، ١٤٢٤: ٣٤/٤). أصبح الخوف من المواجهة ورد الفعل عاملاً حتى لا يظهر أحد أمامه ويضطر للتصرف بشكل مصطنع وتفادي (للاطلاع على أمثلة عن هذا الموضوع، انظر:البخاري، ١٤١٠: ٥٥/٥؛ المسلم، ١٤١٢: ١١٠٨/٢؛ ابن ابي الحديد، ١٣٧٨: ٣٤٣/٦؛ ابن‌كثير، ١٤٢٢: ١٠٧/٨) وهذا السلوك هو عمل طبيعي ضد سياسة السلوك القاسي. وقد سجل العلامة الشوشتري عدة روايات تاريخية بعد كلام الإمام (أنظر:الشوشتري، ١٣٧٦: ١٣٤/٥-١٤٣).

ب) المفهوم والتأثير النفسي لـ«التلوّن» في السياسة والمجتمع

ووفقًا لكلام الإمام، فإن النتيجة المؤذية الأخرى لسياسات الحكومات العنيفة هي النفاق والتقلب وتعدد

الأوجه ولون أفراد المجتمع. العوامل هي من بين أسس خلق تعدد الأوجه في المجتمع: الثقافة المتضاربة للأفراد، ثقافة المجتمع غير الصحيحة، نوع البيئة الاجتماعية، التفكير في التقدم مع النفاق و... . لكن يبدو أن ما سبق يعتبر عاملًا وسيطًا لمجتمع له التلون مظهر أقلّ. لكن المجتمع الذي هو السبب الوحيد لهذه الفئة من العنف السلوكي وإغلاق الفضاء العام سيكون لديه نفاق وتظاهر سلوكي بأرضيته المتنامية.

عندما تعيق الشفافية والصدق النمو، ينتشر التظاهر بإرضاء الآخرين ومنع الاستبعاد الاجتماعي. كما أن الشعور بالعقاب على استطلاعات الرأي والنقد يفتح الباب أمام النفاق. قال الإمام على؟: «وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ واللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ واللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ» (الرضي، ١٤٠٧: الخطبة ٢٣٣: ٣٥٤)

إن نظرة الإمام تجاه المجتمع آنذاك تقوم على العنف وسوء التعامل، ومن الواضح أن الجو العام لمثل هذا المجتمع سيتجه نحو اللاأخلاقية والسلوك الفوضوي. لأن إسكات اللسان عن قول الحق هو من أجل الضغط والضيق، إذلال الطالبين للحق وعجز الصادقين سيجعل من الصعب تحمل مثل هذا الوضع. لذلك، سيتحرك عامة الناس نحو قبول خلافات بعضهم البعض وبالتالي التسوية مع بعضهم البعض بأي طريقة ممكنة. المظاهر السلوكية في السياسة من قبل الفروع الفرعية لنظام الحكومة هي أيضًا إحدى الصعوبات والعواقب البغيضة للعنف في حياة العملاء الذين هم في القمة.

وهذا يجعل العلاقات السياسية غير آمنة ويضعف الثقة السياسية؛ لأن وراء كل خطاب سياسي كلام وعمل آخر، وخلف كل عمل سياسي عمل ضده. في هذه الحالة، ستكون السياسة غير متوقعة وغير موثوقة. في هذه الساحة، يسهل خداع المنافقين ويصل المنافقون بسهولة إلى نواياهم الخاطئة (دلشاد الطهراني، ١٣٩١: ١٥٤). وللنفاق في البعد الفردي١ أضرار كالحرمان من رحمة الله (الرضي، ١٤٠٧: الخطبة ٢٣: ٦٥)، ومصاحبة الشيطان (النساء/٣٨)، والتباهي والتفاخر (النساء/٣٦).

النفاق الناتج عن النفاق، إذا كان فرديًا وأخلاقيًا، سيكون له عواقب مثل عدم التمسك بمجال الدين، على الأقل في المجال الفردي. السلوك المزدوج هو سلوك مقطعي، لأن المرء لا يؤمن بما يفعله، لذلك، وبحسب المواقف المختلفة، فإن هذا السلوك يعاني من الازدواجية. واعتبره الإمام الصادق؟ أنه يزيد من تواضع الجسد أكثر من تواضع القلب (الكليني، ١٣٨٨: ٣٩٦/٢، ح٦) وهو ما يمكن أن يحدث أيضًا في المجال الاجتماعي ووفقًا لمحتويات الآيات الأولى من سورة المنافقون يمكن تسميته بالنفاق العقائدي. وستكون آثار هذه القيمة المضادة خداع الآخرين ، والفتنة، وانتشار الكذب، وتشاؤم المجتمع تجاه الدين والتعاليم الدينية وخدمة العدو (أنظر:تيمورنجاد والآخرين، ١٣٩٨: ٣٥).

وبالتالي، يمكن أن تلعب دورًا محوريًا ورئيسيًا في تدمير ثقافة الأرض. إن انتشار العنف من قبل السياسيين بطرق مثل إسكات اللغة الناقدة و«التقلب والتبدّل» وهي مهنة سلوكية هي أداة دفاعية ضد العنف وإساءة معاملة الحكام.

اِعْتِرَاض: عدم التعادل

أ) مفهوم «اِعْتِرَاض» في كلام الإمام

«الإعْتِرَاض» فى اللغة ليس بمعنى النقد كما فى اللغة الفارسية وحتى بعض المترجمين ترجموا مثل هذا (انظر: الرضي، ١٣٧٩: ٤٧؛ نفس المصدر، ١٣٧٨: ٣٣) بل السير على غير خط مستقيم كأنه يسير عرضا في سيره وإنما يفعل ذلك البعير الجامح الخابط وبعير عرضي يعترض في مسيره لأنه لم يتم رياضته وفي فلان عرضية أي عجرفة وصعوبة (ابن‌ابي‌الحديد، ١٣٧٨: ١٧٣/١). مادة الإعتراض من «عرض». يجب أن تتم الحركة الطبيعية على طول الجادة (انظر:الشوشتري، ١٣٧٦: ١٤٣/٥؛ قرشى، ١٣٧٧: ٧١٢/٢) ولكن إذا عثر عليها أحد، فسوف يعاني بلا شك من الأذى. وأضرب العروض: أي: من كان كالابل الّذي يأخذ يمينا وشمالا،

١. بالطبع، يمكن أيضًا تعميم هذه الأضرار في المجال الاجتماعي.

ولا يلزم المحجّة. بتعبير أدق، إنه اعتدال وبحسب كلام ابن أثير فإن أساس هذه الظاهرة هو «الدخول في الباطل والامتناع عن الحق» (انظر:ابن‌اثير، ١٣٦٧: ٢١٦/٣ وأيضا، الشوشتري، ١٣٧٦: ١٤٣/٥). في زمن الخليفة الثاني، أصبحت السياسات العنيفة عاملاً من عوامل اختلال سلوك وأداء الناس وبالتالي انحرافهم الجاهل.

السياسات اللاعقلانية العنيفة، بما في ذلك إنشاء المحكمة والنظام الطبقي،[1] مشاطرة الأموال،[2] تحريم المتعة(أنظر: قشيري النيسابوري، ١٤١٢: ١٠٢٣/٢) و ... التي حدثت في المجالات الاجتماعية والسياسية والدينية (لدراسة عدة أمثلة، انظر: الشوشتري، ١٣٧٦: ١٤٣/٥-١٤٨) يمكن اعتباره عاملاً مهمًا لعدم الاستقرار والجهل عند الناس في ذلك الوقت، والذي سيتم تفسيره بناءً على المكونات النفسية.

ب) المفهوم والتأثير النفسي لـ«الإعتراض» في السياسة والمجتمع

من الواضح أن إنشاء قوانين ضيقة الأفق وعنيفة، إلى جانب ممارسة الضغط، يوفر ساحة للناس لمحاولة الخروج من الوضع الحالي. في مثل هذه الحالة، فإن توقع السلوك المعقول والملائم وردود الفعل بعيد جدًا عن المتوقع. إن تنفيذ سياسات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وغير ذلك من السياسات غير الصحيحة على أساس اللاأخلاقية يمهد الطريق للتطرف ويؤدي بالمجتمع إلى اختلال التوازن وعدم التوازن. المجتمع غير المتوازن هو المجتمع الذي ينحرف عن مدار الحق ويستسلم امام القوانين الجائرة أو السلوك العنيف أو السياسات القاسية للمسؤولين الحكوميين، لكنه يسعى أيضًا إلى كشف نفسه، لذا فهو يرفض المسؤولية وهو دائمًا منزعج من القرارات. الخصائص الأخرى لهؤلاء الأشخاص هي التغيير السريع في المشاعر، يتأثرون بكلام الآخرين، لا يقبلون الانتقاد او مخالفة آرائهم، عدم تحمل الإحباط، تعب من الحياة اليومية، ترك القرارات أو المشاريع في منتصفه وعدم اكماله حتى النهاية، قلة التفكير قبل القيام بالعمل.

إن وجود تفاعل غير متناسب مع كرامة الإنسان يدفعه إلى السعي إلى الانفصال. يمكن رؤية الخصائص المذكورة أعلاه في كل شخص أثناء الثورة ضد عثمان؛ يتضح هذا خلال فترات صعود وهبوط خلافة أميرالمؤمنين التي استمرت أربع سنوات. عندما يجب أن تُغلق أفواه النقاد وألسنتهم وتظلل ظروف معرفة المجتمع بحقوقهم وتهميش، يجب مراعاة مظاهر اللاأخلاقية في أهل ذلك المجتمع أيضًا. لذلك، لن يكون هذا المجتمع لصالح الحق ولن يستمر في الميزان، ونتيجة لذلك، ستسود عواقب لا حصر لها على الناس في ذلك المجتمع، وسيتم تعطيل تماسكه الهيكلي (انظر: الرضي، ١٤٠٧: الخطبة ٢١٦: ٣٣٣-٣٣٤).

سوف تتحقق تنمية روح المناصرة والنقد في المجتمع عندما يزداد الوعي بحقوقهم وتبصرها، وتتحقق هذه الظروف عندما يكون الحكام والشعب على وعي كامل بحقوقهم. الشعور الذي يراه الناس يُرى (أنظر: الرضي، ١٤٠٧: الرسالة ٥٣: ٤٤٢) وإتخاذ العمال السياسي إجراءات أساسية مبنية على كرامتهم(انظر: الرضي، ١٤٠٧: ٤٣٦)، يمكن أن يكون أفضل دعم لتقوية نظام الحكم، لأنه سيكون أقرب إلى طريق التوازن. بل على العكس من ذلك، فالقمع يفسح المجال لعدم الاستقرار والمساومة والتنازل عن الشعب في جميع الأمور، وانحطاط الحكومة(«مَنْ جَارَتْ وِلَايَتُهُ زَالَتْ دَوْلَتُه» انظر: التميمي‌الآمدي، ١٤١٠: ٦١١، ح٧١٥). وفي كلمة أخرى يذكر أميرالمؤمنين سبب الخلل ومصدره: «قُلُوبُ الرَّعِيَّةِ خَزَائِنُ مَلِكِهَا فَمَا أَوْدَعَهَا مِنْ عَدْلٍ أَوْ جَوْرٍ وَجَدَه» (الليثي‌الواسطي، ١٣٧٦: ٣٧٠؛ التميمي الآمدي،

---

١. كان الديوان عبارة عن مكاتب يتم فيها تصنيف الأشخاص وتصنيفهم، وقد حصل البعض على منح حكومية كبيرة، من الدرجة الأولى للملك والخليفة؛ الطابق الثاني لرجال الدين والطابق الثالث من الجيش و... انظر: طبرى، ١٣٨٧: ٢٠٩/٤؛٦١٣/٣؛ ابن‌اثير، ١٣٨٥: ٥٠٢/٢؛ ابن‌ابى‌الحديد، ١٣٧٨: ٧٤/١٢.

٢. كان عمر يرسل أي شخص إلى وكالة هدايا، ويسجل ممتلكاته، ويقطع ممتلكاته إلى النصف عند عودته؛ أعاد النصف إلى الخزانة والنصف الآخر إليه، وقد فرض هذا القانون القاسي على شخصيات مثل أبوموسى الأشعري، وعمرو بن العاص، وأبوهريرة، ونعمان بن بن عدي، وأبو بكرة و... .أنظر: يعقوبى، د.تا:١٥٧/٢؛ اندلسى، ١٤٠٤: ٤٣/١، ١٣١/٦؛٤٤، ابن ابى الحديد، ١٣٧٨: ١٨٠/١.

١٤١٠: ٥٠٥) وقد وصف في الخطبة ٢٣٣ فى«نهج البلاغة» هذا الاضطراب في التوازن بعد أن ذكر أن لغة الصدق قد تضاءلت وانحسر عجز عباد الحق عن الصدق والإذلال: «أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعِصْيَانِ مُصْطَلِحُونَ عَلَى الْإِدْهَانِ فَتَاهُمْ عَارِمٌ وشَائِبُهُمْ آثِمٌ وعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ وقَارِئُهُمْ مُمَاذِقٌ لَا يُعَظِّمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرَهُمْ ولَا يَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرَهُمْ» (أنظر: الرضي، ١٤٠٧: الخطبة ٢٣٣: ٣٥٤).

عندما يكون الشاب في ذروة الرقة، فإنه يميل إلى أن يكون لئيمًا بسبب مجتمع غير متوازن. وعبارة الشيوخ الذين يطلبون الخطيئة هي أيضًا علامة على هذا الخلل. غالبًا ما تكون الشيخوخة سن الرشد والتوبة؛ بينما يؤكد الإمام أنه في مجتمع تتضرر فيه أخلاق الحكام، يمكن تعميم هذا التعقيد على قطاعات مختلفة من المجتمع. لقد ذهب الشيوخ أيضًا إلى الخطيئة ويبحثون عن فرصة للتمرد والعصيان. قول الإمام ينتج عنه عدم مبالاة حتى بإنكار الطبقات الناضجة في المجتمع. تحدث هذه اللامبالاة في المجالين الفردي والاجتماعي، في المجال الفردي وفقًا للقواعد التي تم تمريرها بالفعل.

اللامبالاة الاجتماعية هي نتيجة قمع مشاعر الناس الذين حرموا من الاهتمام الفكري على مستوى المجتمع، لأن المجتمع اللامبالاة ليس لديه إحساس بالهدف والقيمة. لديهم مستوى المهارات اللازمة للتعامل مع الظواهر المختلفة؛ ومع ذلك، وعلى الرغم من السياسات غير الصحية بعد قمع هذه المهارة، إلا أنها هيأت الأرض لمواجهة تحد بسيط وفقدان القدرة على التعامل معه. لذلك، في مواجهة حالات مماثلة، يظهرون اللامبالاة. نوع من الأمراض الاجتماعية من شأنه أن يعرض الصحة الجسدية والعقلية للمجتمع للخطر، ويجعل من ديناميكاته مشكلة خطيرة ويحد من نمو التعاطف والمشاركة الاجتماعية، تمامًا كما أنه سيهز انضباط وتوازن المجتمع من خلال الاحتجاج أو كسر القاعدة. من النقاط التي يجب مراعاتها في كلام الإمام أنه على الرغم من أن كرامة العالم والعالم هي تعبير عن كلمة الحق، إلا أن العلماء المنافقين يتغذون، وقراء القرآن والعلماء. يسعى دعاة الدين أيضًا إلى الربح. وفي غضون ذلك، سوف يلاحظ الدين كل الأذى، لأن أيًا من هذه الفئات لا يعاني من الدين. في مثل هذا المجتمع، لا يحترم الكبار الأطفال والأغنياء لا يعتنون بالمحتاجين.

إن أوصاف الإمام لهذه الطريقة مأخوذة من انقطاع المجتمع الذي لا تقوم فيه سياسة الحكام على الأخلاق، وبالتالي تغلغل الهروب من الأخلاق في جميع أنحاء المجتمع(أنظر:نفس المصدر، الخطبة٤١: ٨٣). إنّ الإمام في الخطبة ٤١ التي يبدو أنها صدرت بعد الحكم (انظر: الهاشمي‌الخوئي ١٣٥٨: ١٨٣/٤؛ المكارم الشيرازي، ١٣٧٥: ٤٤٨/٢) زمن الإمام المتأثر بالماضي:«وَ لَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْسًا ونَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ قَدْ يَرَى الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْهَ الْحِيلَةِ ودُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ونَهْيِهِ فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا ويَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ» (الرضي، ١٤٠٧:الخطبة٤١: ٨٣؛ نجد تفسيرًا مشابهًا في خطبة ١٠٨) كما أن المجتمع غير المتوازن ليس لديه فهم ديني. ولأنه يرى سلوك الحكام مختلفًا عن خطابهم الديني، فإنه يتردد في معتقداته؛ نتيجة الافتقار إلى الفهم العميق للدين، والتصور الخاطئ للافتراضات الدينية، وإضعاف المعتقدات والممارسات الدينية، وإضعاف الأسس الأخلاقية، وتشويه سمعة القيم الدينية، وانتشار الخرافات والبدع في الدين، وعدم التسامح مع آراء الآخرين أو غيرهم المذاهب والآراء الإسلامية: اتهامهم بالفساد والشرك والكفر والفجور الديني والهروب من الشؤون الدينية والاستبداد ووهم الملكية المطلقة للحقيقة في حد ذاتها، وإظهار الوجوه العنيفة وغير الصحيحة للدين ... إنها كل آفات وأضرار مجتمع غير متوازن يمتد فيه الحكم الديني. لذلك، وعلى الرغم من عنف الحكام وسياساتهم الخاطئة، فإنها تعرض بقاء الدين وانتشاره وتطوره لخطر جسيم. بمعنى آخر، سيظهر عدم توازن في الاستراتيجية الدينية للمجتمع.

الخاتمة والاستنتاجات

وبناءً على ما قيل، فإن ما يلي هو نتيجة البحث الرائد:

- من وجهة نظر أميرالمؤمنين؟، تعتبر الأخلاق اقتراحًا رقابيًا ومكونًا داخليًا للسيطرة على السلطة والسياسة التي تؤثر فيها السلطة. السياسة والأخلاق لها علاقة ثنائية الاتجاه، من ناحية أخرى، يمكن للحكومة الحاكمة في المجتمع استخدام أدوات السلطة الناتجة عن السياسات القائمة على القانون التي يتفق عليها الشعب. وبهذه الطريقة فإن أي انحراف أخلاقي بين رجال الدولة ومن هم في السلطة سيؤدي إلى انحراف في السياسة وصنع السياسة والسلطة. نشر المعايير الأخلاقية الإيجابية على مستوى المجتمع أو، على العكس، تعزيز الانحرافات الأخلاقية.
- تعمل السياسة، المدعومة بالسلطة دون الأخلاق، كرافعة ضد الأخلاق. وهذا يعني في حال وجود أي نوع من الانحراف الأخلاقي بين رجال الدولة والسياسيين، فإن عواقبه ستصبح قاعدة في السنوات غير البعيدة في المجتمع. لأن آثار الانحرافات وآفاتها تؤثر على حياة المجتمع بأسره بأبعاد مختلفة.
- إنّ أميرالمؤمنين في الخطبة الشقشقية يعدد أربعة تعقيدات نتيجة السياسة اللاأخلاقية. سيكون الانحراف في بعدين داخليين فعالاً في شكل المظهر والانحراف العام في الفرد وفي شكل ضعف الثقة في المجتمع، وفي مجال السياسة الخارجية يمكن أن يؤدي إلى جشع الأعداء.
- يمكن أيضًا تفسير التمرد كمضاعف ثانٍ في مجالين، شخصي واجتماعي؛ في المجال الشخصي، سيؤدي التهرب إلى انعدام الأمن العقلي والسلوكيات التي لا يمكن السيطرة عليها، وفي المجال الاجتماعي، سيسبب تشنجات وقلقًا وهروبًا من النظام الاجتماعي.
- سيكون تعقيد التعددية والتنوع في المجال الفردي هو تعذيب الذات، ونقص الانتماء الديني، ومشاعر الإحباط وتدمير القدرات النشطة، وفي المجال الاجتماعي، والازدواجية السلوكية في المجتمع، والتشاؤم، وانعدام الثقة في السلطة الدينية.
- إن الافتقار إلى الاعتدال، في المجال الفردي، سيكون له أيضًا آثار مثل عدم الانتقاد، وعدم المسؤولية، والانفصال، وعدم الثقة الشخصية في المجتمع، وعدم التوازن في صنع القرار. وفي المجال الاجتماعي أيضًا، فإن قلة المشاركة الاجتماعية، وتقليص الكرامة الاجتماعية، وانعدام ديناميكية المجتمع، واللامبالاة الاجتماعية، وخرق الأعراف وعدم مراعاة قوانين المجتمع والاستفادة من الدين وعدم الثقة به سيكون من بين الآثار السلبية المترتبة على ذلك. الفجور في السياسة.

المصادر

القرآن الكريم.

آبی، ابوسعد منصور بن حسین (١٤٢٤ه). نثر الدرر فی المحاضرات. بیروت: دارالکتب العلمیة.

ابن ابی الحدید، عزالدّین عبد الحمید بن هبة الله (١٣٧٨ق). شرح نهج البلاغة، تحقیق: محمّد ابوالفضل ابراهیم. مصر: دار احیاء الکتب العربیة.

ابن أثیر، عزّالدین ابوالحسن (١٣٨٥ه). الکامل فی التاریخ. بیروت: دار صادر – داربیروت.

ابن أعثم کوفی، احمد بن علی (١٤١١ه). الفتوح. تحقیق: علی شیری. بیروت: دارالأضواء.

ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (١٤٠٨ه). تاریخ ابن خلدون. بیروت: دارالفکر.

ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (١٣٩٠ه). مقدمة ابن خلدون، ترجمه: محمدپروین گنابادی. طهران: دون المطبعة.

ابن فارس، أحمد (١٤٠٤ه). معجم مقاییس اللغة، تصحیح: عبد السلام محمد هارون. قم: مکتب الاعلام الاسلامی.

ابن کثیر دمشقی، أبوالفداء اسماعیل (١٤٢٢ه). البدایة والنهایة. بیروت: دار المعرفة.

ابن منظور، محمد بن مکرم (١٤١٤ه). لسان العرب، تحقیق: جمال الدین میر دامادی. بیروت: دارالفکر –

دارصادر.
ابن میثم بحرانی، میثم بن علی (۱۳٦۲ش). شرح نهج البلاغة. نشرالکتاب.
اربلی، علی بن عیسی (۱۳۸۱ه). کشف الغمة فی معرفة الأئمة. تبریز: بنی‌هاشمی.
اسلامی، سیدحسن (۱۳۸۳ش). العلاقة بین الأخلاق والسیاسة؛ دراسة أربع نظریات، العلوم السیاسیة، السنة السابعة، العدد۲٦، الصیف ۸۳، ص۱٤۱-۱٦۲.
اندلسی، ابن عبد ربه (۱٤۰٤ه). العقد الفرید. بیروت: دارالکتب‌العلمیة.
بخاری، محمد بن اسماعیل (۱٤۱۰ه). صحیح البخاری. قاهره: وزارةالاوقاف.
بلاذری، احمد بن یحیی (۱۳۹۷ه). أنساب الأشراف. تحقیق: محمدباقر محمودی. بیروت: دارالتعارف.
تمیمی‌آمدی، عبدالواحد بن محمد (۱٤۱۰ه). غرر الحکم ودرر الکلم. قم: دارالکتاب‌الإسلامي.
تیمورنجاد، علي؛ احمدي، محمدرضا؛ جهانجیرزاده، محمدرضا (۱۳۹۸ش). مسببات النفاق من منظور المصادر الإسلامیة ومقارنته مع المفهومین النفسیین للنفاق الأخلاقی والتضارب المعرفی، مجلة علم النفس الدینی، العدد ٤۸، ص۲۵-٤۲.
ثقفی، ابن هلال (۱۳۵۳ش). الغارات. طهران: جمعیة آثار الشعبي.
حرانی، ابن شعبة (۱٤۰٤ه). تحف العقول عن آل الرسول. قم: مؤسسة النشر الإسلامی.
حلی، علی بن یوسف بن مطهر (۱٤۰۸ه). العدد القویة لدفع المخاوف الیومیة. قم: مکتبة آیةالله مرعشی‌نجفی.
دلشاد الطهرانی، مصطفی (۱۳۷۹ش). ارباب الأمانة. طهران: دریا.
ـــــــــــــــــــ (۱۳۹۱ش). التفسیر الموضوعی لنهج البلاغة. قم: معارف.
ـــــــــــــــــــ (۱۳۸۷ش). قصر مدّمّر (الدراسة الدکتاتوریة فی نهج البلاغة). طهران: دریا.
راغب‌اصفهانی، حسین بن محمد (۱٤۱۲ه). مفردات ألفاظ القرآن. بیروت ودمشق: دارالقلم - الدارالشامیة.
راوندی، قطب‌الدین سعید بن هبةالله (۱٤۰٦ه). منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغة. قم: مکتبة آیةالله المرعشی‌النجفی.
رضی، محمد بن حسین (۱٤۰۷ه). نهج البلاغة، تحقیق: صبحی‌صالح. قم: مؤسسه‌دار الهجرة.
حاجی‌بابایی، مجید (۱۳۹۱ش). منهجیة تاریخیة لتطور مفهوم الخلافة فی عهد الخلفاء الثلاثة، مجلة التاریخ الإسلامی، السنة الثانیة، العدد۸.
زبیدی، محمدمرتضی (۱٤۱٤ه). تاج العروس. بیروت: دارالفکر.
شوشتری، محمدتقی (۱۳۷٦ش). بهج الصباغة فی شرح نهج البلاغة. طهران: امیرکبیر.
صاحب‌بن‌عباد، اسماعیل (۱٤۱٤ه). المحیط فی اللغة. بیروت: عالم الکتاب.
طباطبایی، سیدجواد (۱۳۹۸ش). الأمّة والدولة والحکومة، القانون، مقالات عن النص والتقالید. طهران: مینوی خرد.
طبرسی، فضل بن حسن (۱۳۹۰ه). إعلام الوری بأعلام الهدی. طهران: اسلامیة.
طبری، محمد بن جریر (۱۳۸۷ه). تاریخ الطبری. بیروت: دارالتراث.
طریحی، فخرالدین‌بن‌محمد (۱۳۷۵ق). مجمع البحرین.، طهران: مرتضوی.
فراهیدی، خلیل‌بن‌احمد (۱٤۰۹ه). کتاب العین. قم: الهجرة.
قرشی، سیدعلی‌اکبر (۱۳۷۷ش). مفردات نهج البلاغة. طهران:قبلة.
قشیری نیشابوری، مسلم بن حجاج (۱٤۱۲ه). صحیح المسلم. قاهرة: دارالحدیث.
کلینی، محمد بن یعقوب (۱۳۸۸ه). الکافی. طهران: دارالکتب‌الإسلامیة.
لیثی‌واسطی، علی بن محمد (۱۳۷٦ش). عیون الحکم والمواعظ. قم: دارالحدیث.
مجلسی، محمدباقر (۱۳٦٦ش). شرح نهج البلاغة. طهران: دار الطباعة والنشر بوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.
مغنیة، محمدجواد (۱۹۷۹م). فی ظلال نهج‌البلاغة. بیروت: دارالعلم.
مفید، محمد بن محمد بن نعمان (۱٤۱۳ه:الف). الإرشاد، قم: مؤتمر الشیخ المفید.
ـــــــــــــــــــ (۱٤۱۳ه:ب). الأمالی. قم: مؤتمر الشیخ المفید.

مقدسی، مطهر بن طاهر (د.تا). البدء والتاريخ، بورسعيد. مكتبة الثقافة الدينية.

مقريزی، احمد بن علی (۱٤۲۰هـ). إمتاع الأسماع. بيروت: دارالكتب العلمية.

مكارم‌شيرازی، ناصر (۱۳۷۷ش). الأخلاق فی القرآن. قم: مدرسة الإمام علي بن ابي‌طالب؟

مكارم‌شيرازی، ناصر (۱۳۷۵ش). رسالة الإمام؛ شرح جديد و شامل لنهج البلاغة. طهران: دارالكتب‌الاسلامية.

منتظری، حسينعلی (۱۳۸۳ش). دروس من نهج‌البلاغة. طهران: سرابی.

موسوی خمينی، سيدروح الله (۱۳۷۷ش). شرح حديث جنود العقل والجهل. طهران: معهد تنظيم ونشر آثار الإمام الخمينی.

هاشمی‌خويی، ميرزاحبيب‌الله (۱۳۵۸ش). منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغة. طهران: مكتبةالاسلامية.

هيوود، اندرو (۱۳۹۵ش). السياسة. ترجمه: عبدالرحمن عالم. طهران: مطبعة نی.

يعقوبی، ابن واضح (د.تا). تاريخ اليعقوبی. بيروت: دارصادر.

الملخصات باللغة الفارسية

تأثیر متقابل اخلاق و سیاست بر مبنای فرازی از خطبه شقشقیه

محسن رفعت*

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۱۱/۰۵ **تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۰۶/۲۸**

استادیار گروه علوم قرآن و حدیث، دانشگاه حضرت معصومه (س)، قم، ایران

چکیده

دوگونگی اخلاق و سیاست از جمله نظریات در باب نسبت اخلاق و سیاست تلقّی می‌شود. رهیافت اندیشه حکومتی امام‌علی(ع) چنین است که سیاست بدون پشتوانه اخلاق آسیب‌های مختلف فردی و اجتماعی را به‌همراه دارد. این پژوهش با مداقّه بر اندیشه امام‌علی(ع) و با تأکید بر فرازی از خطبه شقشقیه نهج‌البلاغه و به‌روش کتابخانه‌ای و رویکردی توصیفی تحلیلی نشان می‌دهد که با وجود لوازم سوء ضعف اخلاقی در ایجاد پدیده خشونت در سیاست زمامداران، جامعه به‌سمت و سویی هدایت می‌شود که انتظار عملکرد بر پایه اخلاق از مردمان خطا بوده و در نتیجه، کارآمدی رویکردها و عملکردهای نظام حاکمیتی را با پرسشی جدّی مواجه خواهد ساخت. عوارض و آسیب‌های ناشی از سیاست فاقد اخلاق دامنگیر حوزه‌های فرد، جامعه و حکومت است و جامعه‌ای با حاکمیت دینی حتی آسیب‌های مهلک‌تری را تجربه خواهد کرد. نوآوری این تحقیق بنابر بخشی از خطبه شقشقیه چنین قابل تحلیل است که چهار عارضه خشونت بیراهه‌روی، سرکشی، رنگارنگی و عدم تعادل جامعه را ناهنجار خواهد کرد. در مقابل رهبر اخلاق‌مدار تلاش می‌کند با گفت‌وگو، بهره‌گیری از اصلاحات مناسب برای اسکات خصم به‌جهت پیشگیری از تشنّج بیشتر جامعه، و پاسداشت حقوق افراد مخالف و حفظ کرامت انسانی، سیاست‌های مسئولانه خویش را در جهت ارتقا و تحکیم بنیان‌های فکری، اعتقادی و عملکردی فرد، جامعه و حکومت بهبود ببخشد.

کلیدواژه‌ها: سیاست، اخلاق، امام علی(ع)، خطبه شقشقیه.

* **Email:** mohsenrafaat@hmu.ac.ir